المملكة العربيَّة السُّعوديَّة
وِزارة التَّعليم العالي
الجامِعة الإسلاميَّة بالمدينة المُنوَّرة
كُليَّة الحديث الشَّريف والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم فِقه السُّنَّة ومصادِرها

الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير

للعلامة

محمد بن عبد الرحمن العلقمي الشافعي

(ت969هـ)

من حديث: [١/٧٩٤٦]: ((مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَعزِلُوا...))، لوحة رقم (٣٠٢/٢)
إلى حديث[٤١٨/٨٨٠٩]: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً...))، لوحة رقم (٣٤٩/٢)
مـــن نسخة عارف حكمت، ويقع في (٤٧) لوحة، وعدد أحاديث هذا القسم (٤١٨) حديثًا

دراسة وتحقيقا

إعداد الطالب

صالح آل ناصر

العام الجامعي 1422هـ 2011م

المقدمة:

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3][4].

أما بعد:

فإن أولى ما صُرفت إليه العناية، وجرى المتسابقون في ميدانه إلى أفضل غاية، وتنافس المتنافسون فيه، وشمر إليه العاملون؛ العلم الموروث عن خاتم المرسلين ورسول رب العالمين، الذي من ظفر به فقد فاز وغنِم، ومن صُرف عنه فقد خسر وندِم.

ولا شكّ أن علم السنة النبوية من أهم ما صُرفت إليه الهمم؛ إذ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع؛ لذا فإن الاشتغال بها متونًا وأسانيد رواية ودراية من خير ما بُذِلت به الأعمار، وصُرفت فيه ساعات الليل والنهار.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٧٠ – ٧١.

(٤) هذه الخطبة تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة، وقد أخرجها أبو داود(٣/٣٦-٣٧، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١١)، والترمذي(٢/٥٧٥، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، برقم ١١٣١)، والنسائي في (الكبرى٥/٢٢٧، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح، برقم ٥٥٠٢)، وابن ماجه(٣/٨٧-٨٨، أبواب النكاح، باب خطبة النكاح، برقم ١٨٩٢)، من حديث ابن مسعود ﷺ.

وقد هيأ الله عزوجل لهذه الأمة عبر العصور المتوالية أعلامًا نُبلاء، وسادة نُجباء عاشوا للعلم وتفننوا فيه، وكان من جملتهم الإمام السيوطي رحمه الله، صاحب التصانيف المتنوعة، ومن بينها: (الجامع الصغير)، الذي لا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات العامة والخاصة من نسخة منه[1].

- **أسباب اختيار الموضوع**:

لعل من أبرز شروح (الجامع الصغير)؛ هو (الكوكب المنير)، ولما كان هذا الكتاب مع أهميته وكثرة فوائده لا يزال مخطوطًا لم يطبع بعد، فقد رغبت في مشاركة من سبقني إلى خدمته وتحقيقه؛ فاستخرت الله تعالى، واستشرت من أثق بمشورته؛ ليكون هذا العمل موضوع رسالتي التي أتقدم بها لنيل درجة العالمية الماجستير، وتكمن أسباب اختياري للموضوع فيما يلي:

١- أهمية كتب الشروح، ودورها في إثراء الطالب بأنواع من العلوم والمعارف، مع حاجة المكتبة الإسلامية إليها.

٢- منزلة الكتاب المشروح (الجامع الصغير)؛ لاشتماله على ثروة حديثية هائلة.

٣- مكانة هذا الشرح (الكوكب المنير)؛ لكونه من أوائل شروح الجامع الصغير، ولما حواه من تحقيقات فريدة، واختيارات موفقة.

---

(١) سيأتي الكلام مفصلاً في دراسة الكتاب.

- **خطة البحث** :

اشتمل البحث على مقدمة ، وقسمين ، وفهارس علمية فنيّة:

فأما المقدمة: فتحتوي على بيان سبب اختيار الموضوع، ومنهجي في التحقيق، وكلمة الشكر.

القسم الأول: الدراسة ، وتشمل ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة موجزة للإمام السيوطي:

وفيه: مدخل وثمانية مباحث:

المدخل: تناولت فيه عرضًا موجزًا لجملة من المصادر التي تعرضت لدراسة حياة الإمام السيوطي.

المبحث الأول: اسمه و نسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ووفاته.

المبحث الثالث: نشأته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: عقيدته.

المبحث الثامن: آثاره العلمية.

الفصل الثاني: ترجمة المؤلف شمس الدين العلقمي:

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ووفاته.

المبحث الثالث: نشأته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: عقيدته.

المبحث الثامن: آثاره العلمية.

الفصل الثالث: دراسة كتاب (الكوكب المنير).

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثالث: مكانته وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع: مصادره في القسم المحقق.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية ، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق:

ويبدأ من حديث: [١/٧٩٤٦]: ((مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَعزِلُوا...))، لوحة رقم (٣٠٢/٢)، إلى حديث[٤١٨/٨٨٠٩]: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً...))، لوحة رقم (٣٤٩/٢)، من نسخة عارف حكمت، ويقع في (٤٧) لوحة، وعدد أحاديث هذا القسم (٤١٨) حديثًا.

- **الفهارس الفنية:**

ذيلت البحث بفهارس متنوعة، على النحو التالي:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الألفاظ الغريبة.

٥- فهرس الرواة والأعلام.

٦- فهرس الأماكن.

٧- فهرس الأشعار.

٨- فهرس أسماء الكتب الواردة في الشرح.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

- **منهجي في خدمة النص وتحقيقه:**

وقد سلكت في تحقيق النص وتوثيقه والتعليق عليه الخطوات التالية:

١- نسخت القسم المراد تحقيقه من النسخة المعتمدة، ثم قابلته بها وبسائر النسخ، مع مراعاة الرسم الإملائي.

٢- قمت بترقيم الأحاديث وذلك بوضع رقمين يتصدران كل حديث؛ أولهما: الرقم التَّسلسلي العام، وهو الموافق لترقيم المطبوع من (الجامع الصغير)، وعلى هذا الرقم تكون الإحالات. وثانيهما: الرقم الخاص برسالتي، وفصلت بينهما بخط مائل، وحصرتهما بين قوسين معقوفين.

٣- إذا أغفل المؤلف بعض أحاديث (الجامع الصغير)، فإني أُنبه إلى الْمُغفَل منها، وأنص على أرقامها في حاشية التحقيق لينتظم الترقيم حسب (الجامع الصغير)، ويكون التنبيه الْمُشار إليه بموجب تعليقة توضع بعد المعقوفين الحاصرين لرقم الحديث التالي لما أغفله المؤلف من الأحاديث.

٤- إذا وجد سقط في النسخة المعتمدة فإني أكمله من النسخ الأخرى، وأجعله بين معقوفين، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٥- إذا وجد خطأ في الأصل فإني أصححه من النسخ الأخرى وأضعه بين معقوفين، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٦- ما جزمت بخطئه في جميع النسخ، فإني أثبت الصواب في الحاشية.

٧- عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مراعيًا كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٨- قمت باستكمال نص الحديث، وتعقيبات السيوطي بعده – كذكر الصحابي، ورموز العزو، والحكم-، في حاشية التحقيق، وتحت أول حاشية للحديث.

٩- عزو أحاديث المتن حسب المصادر التي رمز لها السيوطي، وبالترتيب نفسه.

١٠- تخريج الأحاديث الواردة في الشرح على النحو التالي:

(أ) إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ فإني أكتفي بالعزو إليهما.

(ب) إذا كان في غيرهما؛ فإني أخرِّجه من بقية كتب الحديث محاولاً جهدي استيعاب

طرقه، ودراستها، وأحكم عليه وفق القواعد المعتبرة عند المحدثين.

(ج)إذا احتاج الحديث إلى ما يعضده؛ فإني أجتهد وسعي في البحث عن الشواهد المقوية مع دراسة أسانيدها، وبيان درجتها.

وأما حكمي على الرواة، فقد اعتبرت (الكاشف)، و(التقريب)؛ أصلاً أرجع إليهما في حالتي اتفاقهما على التعديل أو التجريح، وربما اقتصرت على التقريب. أما إذا كان الراوي مختلفًا فيه، و لم يتفق عليه الحافظان؛ فأرجع إلى أصول، وأمهات كتب الجرح والتعديل، موردًا بعض الأقوال المؤثرة في نقد الراوي، وفي بيان مرتبته من الجرح والتعديل.

١١- عزو الآثار الواردة في الشرح.

١٢- توثيق النقول الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية، فإن تعذر الوقوف على المصدر الأصلي؛ ذكرت حكاية من نقله عنه، وأميز بين النقل الحرفي وغير الحرفي والنقولات الطويلة.

فإذا كان حرفيًا: فأحصره بين علامتي تنصيص، ثم أذكر مصدره في الحاشية.

وإن كان النص غير حرفي: فأصدر العزو في الحاشية بعد تمام النقل بقولي: انظر، ولا أحصره بين علامتي تنصيص.

وإذا كان النص طويلاً: فأعزو إلى المصدر بالجملة؛ لأن عامة النقول الطويلة لم أجدها منقولة دون أي تصرف. وهذا في المطبوع.

وأما المخطوط منها ففي الغالب الأعم أغفله دون توثيق، تجنبًا لتكرار لفظ: "لم أقف عليه"؛ كما هو الحال في أقوال الدَّمِيْرِي، وابن رسلان، وقال شيخنا.

وقد أخذت بعين الاعتبار أثناء إثبات التصويب بين النسخ الأصول المطبوعة، فأثبت أحيانًا ما يوافق المطبوع من باب الاستئناس.

١٣- شرح الكلمات الغريبة التي لم يشرحها المؤلف: من كتب غريب الحديث، أو كتب اللغة، أو كتب الشروح الحديثية.

١٤- التعريف بالأماكن والبقاع التي لم يُعرِّف بها المؤلف.

١٥- ترجمة الأعلام باختصار عند أول ذكْرٍ لهم، وقد أغفلت تراجم الصحابة، وأصحاب

المصنفات الحديثية المسندة نظرًا لشهرتهم، وسهولة الوصول إلى تراجمهم، ولأنهم سيذكرون –أعني أصحاب المصنفات الحديثية المسندة– أو معظمهم في قائمة مصادر البحث، وبعضهم في مبحث مصادر المؤلف في هذه القطعة من الكتاب، ويجري في حكمهم أصحاب المذاهب الفقهية المشهورين، وقد حرصت على إفادة الترجمة من المصادر المتخصصة بحسب شهرته.

١٦- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من كلام المؤلف.

١٧- الإلتزام بعلامات الترقيم.

١٨- ضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٩- ذيلت البحث بالفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة.

هذا وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى على إتمام هذا الرسالة، وإخراجها على هذه الصورة التي هي جهد الْمُقِلّ، ثم أشكر من أمرني ربي بشكرهما في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، فلهما مني جزيل الشكر والدعاء، وأسأل ربي أن يحسن لهما الختام، ويرفع درجاتهما في الجنان. وإن نسيت فلن أنسى صاحبة المكارم والمآثر زوجي أم مهند؛ فمعروفها عليَّ لا تنسيه الأيام ولا الليالي؛ اسأل الله أن يدفع عنها شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظ عليها دينها. كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور المفضال، صاحب المكارم الطِّوال زياد بن محمد بن منصور، صاحب الذهن الوقّاد، والفكر النقّاد، والذي عاش معي البحث حِسًّا ومعنى، وكان منذ البداية إلى آخر لحظة على وتيرة واحدة، من الحزم، والدقة، والتوجيه لا يكلُّ ولا يمل، ولطالما ألزمني التدقيق في أمرٍ ما كنت لأهتم به، فله من التقدير أوفره، ومن الشكر أجزله، ومن الدعاء أخلصه، والله يتولى عنا مكافأته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لهذا الصرح العلمي "الجامعة الإسلامية"، وأخص بالشكر كلية الحديث ومشايخها الكرام، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

الفصل الأول: ترجمة موجزة للإمام جلال الدين السيوطي:

وفيه: مدخل وثمانية مباحث:

المدخل: تناولت فيه عرضًا موجزًا لجملة من المصادر التي تعرضت لدراسة حياة الإمام السيوطي:

- **المبحث الأول**: اسمه ونسبه، وكنيته.
- **المبحث الثاني**: مولده ووفاته.
- **المبحث الثالث**: نشأته العلمية.
- **المبحث الرابع**: شيوخه.
- **المبحث الخامس**: تلاميذه.
- **المبحث السادس**: ثناء العلماء عليه.
- **المبحث السابع**: عقيدته.
- **المبحث الثامن**: آثاره العلمية.

مـــدخـــل:

لما كان السيوطي من مشاهير علماء المسلمين، ومن أغزرهم إنتاجًا علميًا، فقد تنـــاول حياته الكثيرون؛ دراسة، ونقدًا، وتعريفًا منذ مطلع القرن العاشر الهجري وحتى يومنا هذا، ولكن المصادر الأساسية لترجمته تكاد تنحصر في الكتب التالية:

١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: حيث ترجم لنفسه عند حديثه عن الذين بلغوا رتبة الاجتهاد من المصريين.

٢- التحدث بنعمة الله له أيضًا: وهذا الكتاب يحوي بين دفتيه ترجمـــة ذاتيـــة ســـطرها السيوطي لنفسه، وقد حوت هذه الترجمة على جوانب من حياته الشخصية، كمـــا تعرض فيه بشكل مفصل لبعض وقائعه مع أهل عصره.

٣- طبقات النحاة الوسطى له أيضًا، قال فيها: وقد أردت أن يكون لاسمي ذكر في هذا الكتاب تَبرُّكًا واقتداءً بصنيع السلف ممن ذكر اسمه في تأليفه من التاريخ؛ كالإمام عبد الغافر في(السياق)، وياقوت الحموي في(معجم الأدباء)، وابن الخطيـــب في(تـــاريخ غرناطة)، والتقي الفاسي في(تاريخ مكة)، وابن حجر في (قضاة مصر)، وجماعـــة لا يحصون.

٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن الســـخاوي (ت ٩٠٢هـــ): وهو عصري السيوطي، وخصمه العنيد، وقد ترجم للسيوطي في كتابـــه هذا ترجمة طويلة، ولكنها مظلمة ومجحفة بحق الإمام السيوطي، أساء له فيها كـــثيرًا، واتهمه بتهم شديدة.

٥- بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـــ).

٦- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين: لعبدالقادر بن محمد الشـــاذلي (ت ٩٣٥هـــ).

٧- ترجمة جلال الدين السيوطي: بقلم تلميذه شمس الدين محمد بن علي الـــداوودي (ت ٩٤٥هـــ): صاحب كتاب (طبقات المفسرين).

٨- الطبقات الصغرى لعبدالوهاب الشعراني(ت ٩٧٣هـــ): وقد ترجم للسيوطي ترجمـــة حافلة ومستفيضة؛ تحدث فيها عن الكثير من مناقبه، وعده من أولياء عصره.

٩- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة؛ لنجم الدين الغزي محمد بن محمد العامري. (ت ١٠٦١هـ).

١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبدالحي بن أحمد الحنبلي. (ت ١٠٨٩هـ).

وعقد عنه ثلاث مؤتمرات:

١- في القاهرة، وهو مجموع ندوات أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون، والآداب الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية[١].

٢- في القاهرة، عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية بالتعاون مع جامعة الأزهر[٢].

٣- في مدينة الكرك بالأردن، وهي ندوة علمية دولية عن جلال الدين السيوطي بمناسبة مرور خمس مئة عام على وفاته، نظمتها جامعة مؤتة[٣].

هذا كله فضلاً عما كتب عنه، وترجم له في كتب التاريخ، وتراجم الرجال، وما صدرت به كتبه المحققة، وما جاء في الدوريات والمجلات العلمية من مقالات.

وقد كُتب عنه عدة كتب في جهوده، في مختلف العلوم[٤]:

- في التفسير وعلوم القرآن[٥].

---

(١) أقيم عام ١٩٧٦م.

(٢) أقيم في ١١-١٢، شوال، ١٤١٣هـ.

(٣) أقيم في ٨-١٠، ربيع الأول، ١٤١٤هـ.

(٤) مستفاد من موقع: ملتقى أهل الحديث.

(٥) انظر: أ- الإمام جلال الدين السيوطي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، لعبدالفتاح خليفة الفرنواني.

ب- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن والتفسير، للحسن بن سوردي: "ماجستير".

ج- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، للدكتور محمد يوسف الشربجي: دكتوراه طُبعت في مجلد واحد، الناشر: درا المكتبي، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- والحديث وعلومه[١].
- والعقيدة[٢].
- والفقه[٣].
- والتاريخ[٤].
- واللغة[٥].

---

(١) انظر: أ- جهود السيوطي في علوم الحديث؛ لعبد الحكم عتلم.

ب- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه؛ للدكتور بديع السيد اللحام: "دكتوراه"، طُبعت في مجلد واحد، الناشر: دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

ج- الحافظ جلال الدين السيوطي: جهوده في الحديث وعلومه، للدكتور عبدالحكيم السيد علي: "دكتوراه".

د- الإمام السيوطي وجهوده في علوم الحديث، لعبد الغني آيت: "ماجستير".

(٢) انظر: أ- جلال الدين السيوطي وآراؤه الاعتقادية: عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور سعيد إبراهيم مرعي خليفة: "دكتوراه".

ب- موقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات: دراسة ونقد، لطلعت جبر محمد المجدلاوي.

ج- جلال الدين السيوطي منهجه، وآراؤه الكلامية؛ للدكتور محمد جلال أبي الفتوح شرف.

(٣) انظر: الإمام جلال الدين السيوطي وأهم آثاره الفقهية، جمعة قناوي محسب قناوي.

(٤) انظر: أ- السيوطي وجهوده في إثراء الحركة التاريخية، لعبدالعظيم السيد حسن عاشور.

ب- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ومنهجه في الكتابة والتاريخ؛ للدكتور محمد عبد الوهاب.

(٥) انظر: أ- السيوطي وجهوده في الدراسات اللغوية، لمحمد يعقوب تركستاني: "ماجستير".

ب-جلال الدين السيوطي وجهوده في اللغة، لمحمد الدسوقي الزغبي: "ماجستير".

ج- السيوطي اللغوي، للدكتور طاهر سليمان حمودة: "دكتوراه".

د- منهج البحث اللغوي عند السيوطي، لحمد كامل عجاج: "ماجستير".

هـ- جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية، ومباحثه اللغوية؛ للدكتور مصطفى الشكعة.

- والنحو[١].
- والبلاغة[٢].
- والأدب[٣].
- والتربية[٤].

(١) انظر: أ- منهج السيوطي في النحو، للدكتورة سعاد محمد محجوب: "دكتوراه".
ب- السيوطي وأثره في الدراسات النحوية، للدكتور محمد جميل: "دكتوراه".
ج- السيوطي النحوي، للدكتور عدنان محمد سليمان: "دكتوراه".
د- المصادر الأندلسية في مصادر السيوطي النحوية: جمع وتوثيق ودراسة، لعزت توفيق مصطفى حسن الجريتلي.

(٢) انظر: أ- جلال الدين السيوطي وجهوده البلاغية، للدكتور عمر راشد حسن خليل: دكتوراه.
ب- الجهود البلاغية لجلال الدين السيوطي، لعبدالرزاق محمد محمود فضل.

(٣) انظر: الإمام الجلال الدين السيوطي أديبًا، لعبدالله محمود حسن: "ماجستير".

(٤) انظر: الفكر التربوي عند الإمام السيوطي لزكريا أحمد عبدالرحيم ربابعه: "ماجستير".

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته:

اسمه:

هو الإمام الحافظ عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين بن خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيْري الأسيوطي[١]؛ الطولوني المصري الشافعي[٢].

وأما عن نسبته بـ(الخضيري)، فقد قال السيوطي في ترجمته لوالده: "وأما نسبته بالخُضَيْري -بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغرًا-، فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة، إلا أنني رأيت في كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد...، وهذا من بدائع قدرة الله أن يعجز العلماء بأنساب الناس عن معرفة أنسابهم؛ ليقفوا عند حدهم ويعترفوا بالعجز والقصور... وقد وقع ذلك للحافظ الكبير أبي سعد عبدالكريم ابن السمعاني، فإنه صنف كتابًا حافلاً في الأنساب... وعجز في نسب نفسه، فلم يدرِ السمعاني نسبة لماذا"[٣].

وقد أكد هذه النسبة إلى المحلة المذكورة ببغداد في أكثر من كتاب من كتبه[٤].

وجاءت نسبته إلى أسيوط لاستقرار أجداده بها، فلقد أشار السيوطي إلى أنه جده الأعلى الشيخ همام الدين كان قبره بأسيوط، وأن مولد أبيه كمال الدين بأسيوط، وأنها بلد والده وأجداده[٥].

وأما لقبه:

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٥.

(٢) معجم المؤلفين ٥/١٢٨.

(٣) التحدث بنعمة الله ٦.

(٤) انظر: لب الألباب ١/٢٩٠، وحسن المحاضرة ١/٣٣٦.

(٥) التحدث بنعمة الله ٥، ٧، ١٦.

فهو جلال الدين؛ لقبه والده[١]. وقال الزِّرِكْلي: قرأت في كتاب (المنح البادية) أنه كان يُلقب بابن الكتب؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب[٢].

وأما كنيته:

يكنى بأبي الفضل، كنَّاه شيخه عزالدين أحمد بن إبراهيم الكناني، فقال له: ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل[٣].

المبحث الثاني: مولده، ووفاته:

كان مولده بالقاهرة، بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمان مئة[٤].

وكانت وفاته رحمه الله بعد أن تمرَّض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، توفي على أثره، في سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادي الأولى سنة عشر وتسع مئة؛ في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر واحدًا وستين سنة وعشرة أشهرٍ وثمانية عشر يومًا، ودفن بالقاهرة في حوش قوصون خارج باب القرافة[٥].

---

(١) التحدث بنعمة الله ٢٣٥.
(٢) الأعلام ٣/٣٠١.
(٣) التحدث بنعمة الله ٢٣٥، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر ٥١.
(٤) هكذا أرخه السيوطي في(حسن المحاضرة ١/٣٣٦).
(٥) بدائع الزهور ٣/٦٣، والطبقات الصغرى للشعراني ٣٦، والكواكب السائرة ١/١٤٥.

المبحث الثالث: نشأته العلمية:

نشأ السيوطي نشأة علمية مباركة؛ فأبوه الإمام العلامة كمال الدين من قضاة أسيوط، أتقن علومًا جمة، وأفتى ودرس سنين كثيرة، وولي درس الفقه بالجامع الشيخوني، وخطب بالجامع الطولوني.

وقد أحضره والده قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر(١).

ولما توفي أبوه كان له من العمر خمس سنوات وأشهر قليلة، وقد هيأ الله له -سبحانه وتعالى- أسباب النجاح في الحياة مما جعله آية في العلم والحفظ، وكان نابغة من نوابغه، أحبه وأُغرم به منذ نعومة أظفاره، وقد حباه الله بشدة الذكاء، والنبوغ المبكر، وكان نباته حسنًا في وسط مترل علمي عريق ومشهور؛ فتأثر السيوطي ببيئته؛ فحفظ القرآن الكريم في سنٍ مبكرة، حيث أتم حفظه وهو دون الثامنة، وأتم حفظ عدد من المتون؛ مثل: (منهاج الطالبين) في فروع الشافعية للنووي، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول) للبيضاوي، و(الألفية في النحو) لابن مالك، و(عمدة الأحكام) في الحديث لعبدالغني المقدسي)(٢).

وقد لازم العلماء ملازمة تامة، وزاحم الطلبة بالأخذ عن أئمة عصره في كل فن، وعكف على الكتب والمكتبات ينهل مما فيها، وجد واجتهد، بحيث كان يُمضي وقته كله متنقلاً من حلقة شيخٍ إلى مجلس عالم؛ لا يعرف الكلل والملل، يقول: "وكنت أذهب من الفجر إلى دروس البُلْقيني فأحضر مجلسه إلى قرب الظهر، ثم أرجع إلى الشُّمُنِّي فأحضر مجلسه إلى قرب العصر..."(٣).

لقد كان إقبال السيوطي على العلم إقبال الجائع النَّهِم الذي لا يرتوي، وقد آتى هذا الحب للعلم

---

(١) الكواكب السائرة ٢٢٦/١، وشذرات الذهب ٥٢/٨.

(٢) التحدث بنعمة الله ٢٣٦، وشذرات الذهب ٥٢/٨.

(٣) التحدث بنعمة الله ٢٤٠.

والجلد عليه أكله عند السيوطي سريعًا، فما هو إلا أن أجازه أشياخه بالتدريس، و لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، ففاق أقرانه وأصبح المشار إليه بالبنان، وتصدر للتدريس في سن مبكرة[١].

وأما العلوم التي نبغ فيها؛ فقد قال عن نفسه: رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، الدين، الفقه، النحو، المعاني، البيان، البديع[٢].

ويذكر الباعث على دعواه هذه فيقول: أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا، وأي شيء في الدنيا حتى يُطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، فلو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومدركها ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ماشاء الله لا قوة إلا بالله.

رحـــلاتـه:

في ربيع الآخر سنة (٨٦٩هـ) توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وجمع فوائد هذه الرحلة وما وقع له بها، وما ألفه أو طالعه أو نظمه ومن أخذ عنه من شيوخ الرواية في تأليف سماه: (النحلة الزكية في الرحلة المكية)[٣].

وللسيوطي رحلة أخرى سوى الرحلة المكية زار فيها بعض مدن مصر؛ انشأها بعد عودته من رحلة الحج، واستمرت نحوًا من ثلاثة أشهر؛ من رجب إلى شوال سنة (٨٧٠هـ) زار خلالها دمياط، والفيوم، والاسكندرية وغيرها من المدن، وقد جمع فوائد هذه الرحلة أيضًا في مؤلف سماه: (الاغتباط في الرحلة إلى الاسكندرية ودمياط)، يقول: "وفي هذه الرحلة حدثت بعشارياتي، وبأشياء من نظمي وكُتب الكثير من كلامي وتصنيفي، وطُلب مني الإجازة"، وتسمى أيضًا: (قطف الزهر في رحلة شهر)، وله في الرحلة إلى الفيوم مؤلف مستقل سماه: (الرحلة الفيومية)[٤].

(١) التحدث بنعمة الله ٢٤٠.
(٢) انظر: حسن المحاضرة ١/٣٣٥، الضوء اللامع ٤/٦٥.
(٣) التحدث بنعمة الله ٧٩.
(٤) التحدث بنعمة الله ٨٣، و١٢٧.

المبحث الرابع: شيوخه:

يذكر السيوطي في(حسن المحاضرة) بأن عِدّةَ شيوخه في رواية الحديث سماعًا وإجازة تبلغ نحوًا من مئة وخمسين شيخًا[١]، في حين يقول في(التحدث بنعمة الله) أنهم بلغوا نحوًا من ست مئة شيخ[٢]، وقد سجل السيوطي تراجم مشايخه في الرواية، والإجازة، والسماع في ثلاثة مصنفات أو معاجم: كبير، ووسط، وصغير، وهذه المعاجم هي:

١- (حاطب ليل وجارف سيل): وهو المعجم الكبير، ذكر فيه أسماء من سمع عليه، أو أجازه، أو أنشده شعرًا[٣].

قال حاجي خليفة: مجلد كبير جمع فيه شيوخه على المعجم[٤].

٢- (المنجم في المعجم): وهو المعجم الأوسط، قال السيوطي: "وهو العمدة"[٥]، وعَدَّدَ دون المئتين من شيوخه، وذكر ماروى عن كل منهم.

٣- (المنتقى): وهو المعجم الصغير[٦].

وسأشير هنا إلى أبرزهم، فمن هؤلاء:

١- الحافظ أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني، المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ).

٢- أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي، ثم القاهري وهو مقرئ فرضي، (٨٥٥هـ)[٧].

٣- جلال الدين المحلي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الشافعي، حضر مجلسه سنة كاملة،

---

(١) حسن المحاضرة ٢/٢٣٨.

(٢) التحدث بنعمة الله ٤٣.

(٣) التحدث بنعمة الله ٤٣.

(٤) انظر: كشف الظنون ١/٦٢٤، وفهرس الفهارس ١/٣٦١.

(٥) التحدث بنعمة الله ١٢٧، وانظر: فهرس الفهارس ٢/٩٥٤.

(٦) فهرس مخطوطات السيوطي، المجلد ١٣، العدد ٦، ١٤١٣هـ.

(٧) التحدث بنعمة الله ٢٣٦.